**قواعد الكفاية التواصلية**

**تمهيد:**

الكفاية التواصلية هي قدرة الشخص على التصرف بشكل مناسب أمام مُحدّثيه ومعرفة ما يجب قوله، ولمن ومتى وكيف يُقال، ومتى يجب الصمت[[1]](#footnote-1)1. ويستدعي هذا الأمر احترام مجموعة من القواعد النحوية واللغوية، المرتبطة بالسياق الاجتماعي التاريخي والثقافي، حيث تتوفر بيئة اتصال مناسبة.

1. **معنى مصطلح الكفاءة في اللسانيات**:

عرّف اللسانيون مصطلح الكفاءة compétence على أنه مجموع المعارف الكامنة لدى الفرد المتكلم والتي تسمح له بإنتاج الجمل الصحيحة وفهمها، ووضع اللسانيون مصطلح (الكفاءة) في مقابل مصطلح (الإنجاز) Performance ، فالكفاءة معرفة وملكة ذهنية وقدرة ضمنية (حقيقة كامنة)، تمكِّن الفرد من إنتاج الكلام، أما الإنجاز فهو الاستعمال الحقيقي للغة في وضعيات ملموسة. وبحسب المفهوم الفلسفي تتحقق الكفاءة من خلال إخراجها من القوة والكمون إلى الفعل.

**2-** **مصطلح الكفاءة التواصلية**

أول من استعمل مصطلح الكفاءة التواصلية هو العالم اللغوي ديل هايمز Dill hymes حين رأى أن كفاءة تشومسكي لا تُعنى بتلك العناصر التي تستعمل في عملية التفاوض ونقل الرسائل إلى الآخرين، ثم تتالت البحوث التي فسرت هذه الكفاءة انطلاقا من الوظائف الاجتماعية للغة بالاعتماد على مقاربات تواصلية، وأصبحت الكفاءة التواصلية مستهدفة في حقل تعليمية اللغة، بعد التأكد من فرضية أن التمكن من قواعد اللغة لا يعني بالضرورة القدرة على استخدام تلك القواعد في عملية التواصل بكيفية سليمة ومناسبة.

ومن ثمة يعرّف ديل هايمز الكفاءة التواصلية بأنها قدرة الفرد على استعمال اللغة في سياق تواصلي لآداء أغراض تواصلية معينة، وعلى هذا الأساس تعني قدرة الفرد على تبليغ أغراضه بواسطة عبارات متعارف عليها، كما تعني:« مدى وعي الفرد بالقواعد الحاكمة للاستعمال المناسب في موقف اجتماعي، وتشتمل على مفهومين أساسيين هما المناسبة والفعالية، وهما مفهومان يتحققان في اللغة المنطوقة والمكتوبة».

1. **قواعد الكفاية التواصلية:**

والكفاءة التواصلية المراد إكسابها للمتعلم لايُراد بها استخدام اللغة بعد استيعاب نظامها، بل إنها عملية فردية اجتماعية، حيث تكمن في استخدامه لأساليبه الخاصة في مواجهة موقف معين، بينما الجانب الاجتماعي يتعلق بالسياق الذي تتم فيه عملية التواصل.

والكفاءة التواصلية من هذا المنظور تتعلق بالتركيز على خلق مواقف تواصلية تفاعلية تحاكي المواقف الطبيعية للخطاب، وتُعطى الأولوية للخطاب الشفهي قبل الكتابي، وتعتبر الكفاءة التواصلية هدفا تسمو إليه عملية التعليم والتعلم يتغيّا إنشاء/تكوين فرد قادر على التواصل والتبليغ، حيث يمتلك مجموعة من القدرات هي حسب مايكل كانال وميريل سوين:

1. **القدرة النحوية**:

وتشتمل على المعرفة بالوحدات المعجمية وقواعد الصرف والتراكيب ودلالة الجملة والأصوات، أي أنها تعني اكتساب الرمز اللغوي وتعادل القدرة اللغوية عند هايمز.

1. **قدرة الخطاب:**

هي القدرة على ربط الجمل لتكوين خطاب ولتشكيل تراكيب ذات معنى في سلسلة متتابعة.

1. **القدرة اللغوية الاجتماعية**:

هي معرفة القواعد الاجتماعية والثقافية للغة والخطاب، وتقتضي فهم السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه اللغة.

1. **القدرة الاستراتيجية:**

تحتل أهمية مركزية في فهم عملية التواصل، وتعد مكونا قائما بذاته، وتتعلق بتوظيف استراتيجيات الخطاب والتواصل.

ولتحصيل هذه الكفاءة التواصلية ينبغي التدرج في اكتساب كفاءات أخرى صغرى تندرج ضمن هذه الكفاءة الكبرى، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. **كفاءة نحوية**: تتعلق بصحة الآداء اللغوي وسلامته نحويا، وتتحقق بمعرفة القواعد التركيبية للغة والدلالية والتداولية.
2. **كفاءة اجتماعية:** وتتعلق بمعرفة القواعد الاجتماعية ومعايير التفاعل بين الأفراد والمؤسسات ومعرفة التاريخ الثقافي والحضاري، والعلاقات بين البيئات الاجتماعية.
3. **الكفاءة الاستراتيجية:** تتعلق بمعرفة وامتلاك مختلف اشكال الخطاب وتنظيمها وفق متطلبات الوضعية التواصلية التي تنتج فيها وتؤول، ومعرفة ميادين التجربة ومواضيع العالم والعلاقات القائمة بينها.

1. جاسون سينوز إراجي، مفهوم الكفاية التواصلية، 2017 على موقع واي باك مشين. 1 [↑](#footnote-ref-1)